عودة روسيا إلى الجيوبوليتيكا: بين الفكر وتحديات الواقع

Russia's Return to Geopolitics between Thinking and Reality Challenges

د. إيجر أمينة1

1 أستاذة محاضرة. كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية. جامعة الجزائر 03

minaidjer20@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2018/07/04 تاريخ القبول: 2018/10/31

ملخص:

تعالج هذه الورقة البحثية الكيفية التي يساهم بها الفكر الجيوسياسي في روسيا منذ منتصف التسعينات إلى عودتها إلى الساحة الدولية كقوة عظمى، والدور الذي تلعبه العقيدة الأوراسية الجديدة في ملأ الفراغ الإيديولوجي الذي أصاب روسيا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، ومحاولة بناء هوية وطنية تقوم على قيم إيجابية مشتركة تقوي الدولة وتقضى على النعرات الانفصالية، اعتمادا على مجموعة من المقومات التي تزخر بها روسيا، ومتحدية العقبات.

الكلمات الدّالة: جيوبوليتيكا – روسيا –سياسة خارجية –محددات.

Abstract :

This paper deals with the way geopolitics in Russia contributes in its return to the international scene as a super power since the mid 90's, and the role which Eurasian dogma plays in filling the ideological void occurred in Russia right after the Soviet Union collapse. Then its attempt in building a national identity based on common positive values reinforcing the state and overcoming separation movements according to a set of capabilities and potentials.

Key words: Geopolitics, Russia, foreign policy, determiners.

مقدمة

أصبحت روسيا ما بعد الاتحاد السوفيتي المجال الأكثر خصوبة لاستخدام علم الجيبوليتيكا سواء كان ذلك في الأوساط الأكاديمية والعلمية، أو لدى السياسيين الروس، لاسترجاع مكانتها الضائعة، فالسعي إلى إنشاء اتحاد أوراسي يشمل الجمهوريات السوفيتية السابقة، وضم شبه جزيرة القرم، ودعم الانفصاليين في شرق أوكرانيا، والتدخل العسكري في سوريا، كلها تصرفات توحي برغبة روسيا توسيع مجالها الحيويebensraum، والعودة إلى سياسة القوى العظمى.

لقد استبدلت روسيا ماديتها التاريخية بمادية جغرافية استنادا إلى نظريات المفكرين الجيوسياسيين للقرن التاسع عشر أمثال هالفورد ماكيندرHolford Mackinder ،وكارل هاوسهوفر Karl Haushofer حول موقع روسيا في قلب العالم Hearltland أي وسط أوراسيا مما يمكنها من السيطرة على جزيرة العالم ومن تم على العالم بأكمله، و حتمية الصراع الجيوسياسي بين" التيلوروكراتيا" "قوة البر و"التلاسوكراتيا "قوة البحر، والذي سينتهي بوصول القوة البرية إلى شاطئ البحر.

ولقيت هذه الأفكار رواجا كبيرا منذ منتصف التسعينات في روسيا مع تعيين يفغني بريماكوف على رأس وزارة الخارجية الروسية، الذي شكل نقطة تحول في السياسة الخارجية الروسية، وصدور كتاب ألكسندر دوغين" أسس الجيبوليتيكا 1997 " الأب الروحي للفكر الجيوسياسي المعاصر في روسيا[1]. وعلى هذا الأساس يمكننا طرح الإشكالية التالية:

ما هي الأسباب التي دفعت بروسيا إلى إعادة الاعتبار للاهتمامات الجيوسياسية في سياستها الخارجية، وكيف أسهم الفكر الجيوسياسي الروسي في الدعوة إلى إعادة روسيا إلى الساحة الدولية كقوة عظمى، وماهي عناصر القوة والضعف التي بإمكانها أن تساهم أو تعيق هذه العودة؟

الأوراسية الجديدة في السياسية الخارجية الروسية

ارتبطت الأهداف الجيوسياسية في السياسة الخارجية الروسية بالتوجه الأوراسي الذي تم تبنيه من قبل اليمين المتطرف، ومن مسلماته أن روسيا دولة متميزة تاريخيا وحضاريا بفضل موقعها وسط أوراسيا، فهو يدعو إلى جانب الانتماء الأوربي الاهتمام بالانتماء الأسيوي الشرقي الذي يرى أن لروسيا دوراً أكثر أهمية في آسيا

منه في أوروبا، لذلك يجب عليها تنويع توجهاتها الخارجية، والبحث عن شركاء والمحافظة على المصالح الروسية التقليدية في دول الاتحاد السوفيتي السابق، و في القارة الأسيوية مع الصين واليابان، ولاسيما في المنطقة العربية. و يندرج مشروع الاتحاد التكاملي الأوراسي اليوم في إطار عملية الاندماج الطبيعي في المجال ما بعد السوفيتي" منطقة المصالح المفضلة"، أو"الجوار القريب "، خصوصا في آسيا الوسطى والمركزية، وتركيا، واستكمالا لنشاط الاتحاد الجمركي بين روسيا وبيلاروسيا وكازاخستان، مع تطوير العلاقات الروسية الإيرانية . كما يعد نشاط الهيئات الدولية مثل منظمة معاهدة الأمن الجماعي، ومنظمة شنغهاي للتعاون التي يعتبرها الأوراسيون خطوات واقعية على طريق التكامل وتجسيدا لهدا المشروع. ولا يخلو الاهتمام بالدول التي تحوي مواطنين روس والعمل على توفير الحماية لهم وضمان أمنهم تأثيرا في إعادة بناء الفضاء الأوراسي، بفضل تمركز القوات الروسية في دول الاتحاد السوفيتي سابقا، وإمكانية استخدامها في النزاعات المجمدة في كل من ترانسينتريا (مولدافيا) وفي أبخازيا و أوسيتيا الجنوبية (جورجيا) لهذا الغرض.

وتبرز الأوراسية أيضا في مطالبة روسيا بضرورة العودة إلى القانون الدولي ومعارضة النظرة الأحادية للعالم ودفاعها على عالم متعدد الأقطاب، يمكن لروسيا أن تؤدي فيه دور إحدى القوى الرئيسية اعتمادا على نفوذها المتراكم تاريخيا في الساحة الدولية، وتعد مجموعة البريكس BRICS في هذا السياق من أهم المنابر الدولية المعارضة للهيمنة الأمريكية، وسيطرتها على مقدرات العالم واستغلاله اقتصاديا .

تقوم الأوراسية الجديدة إضافة إلى هذا كله على معادة الغرب، ونظرية المؤامرة التي أصبحت من أهم ركائز السياسة الخارجية الروسية في عهد الرئيس بوتين. فالعداء الشديد للحلف الأطلسي في الخطاب السياسي والعقائد العسكرية الروسية دفع بالعديد من المحللين إلى الحديث عن عودة الحرب الباردة، والتي انقسم حول أسبابها المختصون الجيوسياسيون الغربيون إلى مدرستين[2]. ففي حين يرى الفريق الأولى أن الغرب هو المسؤول الأول عن السياسة العدائية للكرملين الذي أهان روسيا بعد إطاحته بالشيوعية، وتوسعيه الحلف الأطلسي والإتحاد الأوربي إلى الدول التي كانت تابعة للاتحاد السوفيتي مما أدى إلى إثارة استياء روسيا، وهذا ما عبر عنه والتر ميد Walter Mead " إن الأوربيين قد أشهروا تحدي جيوسياسي لروسيا دون قصد وروسيا قبلته"[3]. أما الفريق الثاني فيرفض هذا الطرح ويؤكد أن لدى روسيا مشروع جيوسياسي منسق و منسجم ولا يعبر فقط عن ردود أفعال على السياسات الغربية، فالتاريخ التوسعي الطويل لروسيا و الطابع المستقل لسياستها الخارجية يثبتان ذلك.

وعموما يمكننا حصر أهم الأسباب التي أدت إلى إعادة الاعتبار للاهتمامات الجيوسياسية في السياسة الخارجية الروسية من قبل الأوساط العلمية الأكاديمية [4] والسياسية إلى :

1) –الأزمة المنهجية العميقة التي عرفتها العلوم الاجتماعية والسياسية الناجمة عن الفراغ الإيديولوجي بعد التخلي النهج والتحليل الماركسي الذي لم يعد صالح للواقع العلمي والسياسي في روسيا.

2) –أزمة الهوية التي عصفت بروسيا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، مما اضطر النخب السياسية والعلمية للبحث عن مشروع جديد يشمل قيم ايجابية مشتركة (روسيا حضارة متميزة وفريدة من نوعها، ومواجهة لعدو مشترك) بإمكانه توحيد الإثنيات المختلفة التي تضمها الفيدرالية الروسية.

3) –الرواج الكبير في روسيا لكتاب ساموبل هنتغتون Samuel Huntington " صراع الحضارات" والذي أقر بوجود حضارة أورثوذكسية تعد روسيا نواتها المركزية.

4) –صدور كتاب ألكسندر دوغين" أسس الجيوبوليتيكا عام 1997 «والذي يعد أشهر منظرين الفكر الجيوسياسي في روسيا اليوم.

1) في الأوساط السياسية

1)– خيبة الأمل التي شعر بها الروس بعد تماطل الغرب في تقديم المساعدات الاقتصادية المنتظرة ، والتي خضعت للعديد من الشروط السياسية والفنية التقنية .

2)– التدخل الأمريكي بتدعيم الحركات الانفصالية داخل روسيا، و في الجوار القريب لروسيا وبالأخص دول الاتحاد السوفيتي سابقا، بوضع حكومات مناوئة لها و موالية للولايات المتحدة الأمريكية في دول البلطيق، كرواتيا، وجورجيا.

3)– قصف الناتو لصربيا حليفة روسيا في مارس1999، واعتباره إلى جانب الاستقلال الأحادي الجانب لألبان كوسوفو متعارض مع الفصل الرابع من الميثاق الأممي، وموجه ضد روسيا، إلى جانب نشر الدرع الصاروخي في أوربا الوسطى، وتوسيع الحلف الأطلسي وصولا إلى الأزمة الأوكرانية والأزمة السورية.

4)–التهديدات الأمنية الناجمة عن التخوف من انتشار الإرهاب في آسيا الوسطى والقوقاز إضافة إلى الهجرة غير الشرعية، وتهريب المخدرات خصوصا على الحدود الصينية–الروسية، والطاجيكية–الأفغانية.

2) أهم المدارس لتفكير الجيوسياسي في روسيا

لم يظهر الفكر الجيوسياسي الروسي إلا مع نهاية القرن التاسع عشر، ويرجع الفضل في ذلك إلى المؤرخ نيكولاي دانيلفسكي (1822-1885) Nikolaï Danilevski –في كتابه" روسيا وأوربا " الصادر 1871 والذي أبدي فيه تفضليه للانتماء الأسيوي، و دافع على فكرة إتحاد القومية السلافية في إقليم واحد يكون عاصمته ومركزه موسكو والقسطنطينية. فدور روسيا حماية الأورثوذكسية مصدر تجديد المسيحية[5]. واعتبر أن التاريخ العالمي هو صراع مستمر بين الحضارة الرومانية والبيزنطية والتي تجسدها في العصر الحالي الثقافة الجرمانية اللاتينية بديانتها المسيحية الغربية، والثقافة السلافية بديانتها الأرثوذكسية ، أما العالم الإسلامي فيبقى دوره مقتصرا على كونه الأداة التي يستعملها الغرب من أجل إخضاع روسيا. وتعد المحاولات الأولى لإرساء دعائم فكر جيوسياسي روسي إلى المتفقين المهاجرين الروس البيض الأوائل بين العامين 1917 و1920، الهاربين من الشيوعية، والحالمين بامبراطورية أرثودوكسية، ويعتبر بيوتر سافيتسكي (1895-1968)Piotr Savitscki في كتابه" التوجه نحو الشرق " عام 1921 من أشهرهم، حيث طور مصطلح "الدول- القارات"، والتي تعني مجتمعات سياسية اقتصادية مغلقة ، بما فيها قارة الوسط، واعتبر روسيا تطابق أوراسيا[6]، فروسيا إمبراطورية وليست دولة أمة بل نمط من الحضارة التي تشكلت من مكونات عدة الثقافة الآرية- السلافية ، بدوية الترك والتقاليد الأرثوذكسية وهذا ما يشكل تكوينا توسطيا فريدا، يمثل تركيبة التاريخ العالمي[7].

أما في العهد السوفيتي اعتبرت النظريات الجيوسياسية بأنها نظريات برجوازية زائفة و أن مصطلح الجيوبولتيك من المفردات الفاشية، فالقاموس السياسي لعام 1956 عرف الجيبولتيكا بأنها نظرية رجعية تقترح شرح الظواهر الاجتماعية، بما في ذلك الحروب، وإرجاعها إلى أسباب جغرافية، فمهمتها الأولى تبرير وقبول الاستيلاء والاستعمار الإمبريالي للأقاليم والشعوب الأجنبية .

وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي أصبحت الأفكار الجيوسياسية مرحبا بها في روسيا، ووسيلة ضرورية لتعريف المجال المكاني الجديد والهوية الوطنية التي كانت تبدو غامضة الملامح. وقد تم استخدام هذه الأفكار في البداية واحتكارها من قبل الأحزاب القومية الوطنية، والقومية المتشددة ذات الحنين إلى الإمبراطورية الضائعة، لتنتشر فيما بعد لتعبر عن عقيدة جيوسياسية كاملة والوحيدة في روسيا المعاصرة. والتي تنظر للعالم أنه ساحة للصراعات والتعاون بين الحضارات، وأن روسيا تمثل تكوينا حضاريا مميزا تحدده خاصية التوسط ودولة تضم جنسيات مختلفة يجب أن تتبع مسار اجتماعي وجيوسياسي بشكل منفصل عن الغرب.

1)المدرسة الأوراسية الجديدة) اليمين الجديد) New Right :

يقسم أصحاب هذا الاتجاه العالم إلى العديد من مناطق الحضارات ، وتقوم أساسا على الديانات.

أ-ألكسندر دوغين(...-1962) Alexander Douguine

وظف دوغين الفكرة الجيبوليتيكية التقليدية لكل من هارولفورد ماكيندر H.Mackinder وكارل هوسهوفر K.Haushofer بأن هناك صراع جيوسياسي بين الحضارتين التي تعيش في قلب العالم(Heartland) أوراسيا، وتلك التي تقطن الأطراف(Rimland) أوربا الغربية ،والشرق الأوسط، وجزيرة العالم (Island) أمريكا. ويدعي أن روسيا هي أم الحضارة ويقع على عاتقها واجب حماية هذه الحضارة، وهناك استيلاء مستمر من قبل" الريملاند "على" الهارتلاند"، ويستدل بذلك على توسيع الحلف الأطلسي، وزيادة نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في العالم. ويقترح دوغين طريقا جديدا في جيوسياسية روسيا، حتى تصبح روسيا الإمبراطورية الأوراسية الجديدة بمبادئ إمبراطورية وجيوسياسية وإيديولوجية مهمة، وعدم النجاح في ذلك يعني ظهور بدائل جديدة كالتغلغل الصيني في الشمال نحو كازاخستان وسيبريا الشرقية، والانتشار الأوربي في الدول الواقعة غرب روسيا (أوكرانيا، روسيا البيضاء)، أو محاولة العالم الإسلامي دمج أسيا الوسطى والمنطقة المحيطة بنهر الفولغا والأورال، فضلا عن بعض المناطق في جنوب روسيا[8]. ويقوم المشروع الجيوسياسي عند دوغين [9] .

داخليا :

– لا ينبغي للإمبراطورية القادمة أن تكون دولة «جهوية" (إعطاء صلاحيات واسعة أو ما يشبه حكم ذاتي للأقاليم) ، ولا" دولة أمة" لتجنب التناقضات الجيوسياسية والاجتماعية التي لا حل لها.

– ضرورة أن تقام الإمبراطورية الجديدة دفعة واحدة كإمبراطورية ويجب أن ترسي المبادئ الإمبراطورية الكاملة الأهلية والمتطورة في أساس مشروعها منذ الآن.

– تتحدد الملامح الجيوبوليتيكية والإيديولوجية للإمبراطورية الروس الجديدة على أساس التخلص من تلك اللحظات التي أدت من الناحية التاريخية إلى إفلاس الصيغ الإمبراطورية السابقة لذلك يجب أن تكون لا مادية، لا إلحادية، ذات اقتصاد لا مركزي، وأن تكون متميزة ببنية إثنية دينية تعددية مرنة، وأن يتم إضفاء المرونة على مشاركة الدولة في توجيه الاقتصاد، وشحن المعادلة الدينية-القيصرية بالمضمون المقدس الصافي وتحقيق ثورة أرثوذكسية محافظة.

أما خارجيا:

– أن تكون استراتيجيا و جيوسياسيا أوسع نطاق من اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية وأن تكون لديها حدود بحرية أو حلفاء يطلون على البحار.

– أن تعمل للقضاء على الهيمنة الأمريكية للعالم من خلال التحالف مع ثلاث مناطق في أوربا محور برلين موسكو باريس، وفي شرق أسيا محور طوكيو موسكو مما سيؤدي إلى الوصول إلى البحار والمحيطات في الشمال والجنوب والشرق، لتصبح الإمبراطورية الجيوبوليتيكية مكتفية ذاتيا، وتأسيس تعددية المراكز باعتباره النمط السائد للقوة.

– تحسين والزيادة من قدراتها العسكرية النووية، والصواريخ العابرة للقارات وعدم الحد من الأسلحة التقليدية لأن تكتل الدول والفضاءات الجغرافيا الكبرى حول روسيا كمنطقة محورية لن يتم إلا إذا كانت لديها قدرات نووية واستراتيجية عالية.

لقد نظّر دوغين في كتابه »النظرية السياسية الرابعة "الإيديولوجيا سياسية جديدة تماما داعيا للاتحاد ضد الليبرالية الديمقراطية باعتبارها الحضارة الوحيدة التي لم تعد تحترم وبعيدة كل البعد عن "التقاليد الأصلية" التي هي مصدر جميع الأديان، لذلك يجب محاربتها وتعزيز قيم الثقافية والتقاليد الوطنية الأرثوذكسية السلافية وحمايتها من العصرنة الغربية المنحطة[10]. ويدعم أفكار الأوراسية المتطرفة الرافضة للحضارة الغربية مجموعة من المفكرين المعاصريين[11] نذكر من بينهم:

ب– ألكسندر برووكانوف Alexander Prokhanov(1938–...)

يدعم أفكار دوغين، ويضيف أن التعاون مع الجنوب هو مفتاح من أجل تدعيم سلطتها وزيادة نفوذها، لذلك يتعين على روسيا إقامة علاقات جيدة مع إيران، العراق، تركيا،وان روسيا الدولة الوحيدة التي بإمكانها توفير الاستقرار في منطقة الجنوب.

جـ – ليونيد إفاشوف Léonid Ivashov (1943 –...)

رئيس الأكاديمية الروسية للمشاكل الجيوسياسية ويرى أن روسيا من خلال احتلال القارة القارة الأوراسية تلعب دورا جيوسياسي كبير ويمكن أن تؤثر على جميع العمليات العالمية، روسيا حسبه هي جوهر أوراسيا وينبغي أن تسعى للتحالف مع الدول التي تتقاسم معها قيم الحضارة الأوراسية، والتي تريد إعادة موازنة التفرد الأمريكي في العالم.

د- فيكتور سوكولوف Victor Sokolov (1947-2006)

يمكن أن تصبح روسيا بل أصبحت محور مناهض لأمريكا، وأخذت تحت جناحها القوى الساخطة على الولايات المتحدة الأمريكية، بسب ميل هذه الأخيرة التدخل في الشؤون الداخلية للدول. فإلى جانب الحلفاء التقليدين للاتحاد السوفيتي مثل كوريا الشمالية، ليبيا، وكذلك التعاون الضيق مع إيران، سوريا وفنزويلا، لابد من استغلال المواقف المعادية للولايات المتحدة الأمريكية في أمريكا اللاتينية وتشكيل محورا مضاد لها.

د- سرغي بريزكون Sergey Brezkun

يدعم رئيس الأكاديمية العسكرية الروسية فكرة إنشاء محوريين برلين- موسكو، وموسكو -طوكيو ، حيث تصبح روسيا مظلة نووية لليابان و أوربا الموحدة بزعامة ألمانيا، مما سيؤدي إلى موازنة الهيمنة الأمريكية وإمكانية إدراج الصين والعالم الإسلامي و أمريكا اللاتينية . ويعتبر أن حدود الاتحاد السوفيتي هي الحدود الطبيعية لروسيا، وأن سيطرة روسيا على هذا الفضاء سيجعلها قوة عالمية عظمى، بالإضافة إلى اعتمادها على مواردها الداخلية الطبيعية، الاقتصادية، والحضارية، التكنولوجية، البشرية.

وعلى العموم يمكن ربط هذه المدرسة بواحدة من مدارس السياسة الخارجية الروسية التي حددها أندريه تسيغانكوف Tsygankov بالمدرسة التوسعية الثورية التي تنادي بعقيدة راديكالية في السياسة الخارجية من أجل ضمان الأمن والهيمنة، ومن أهم خصائصها[12]:

- روسيا دولة أوراسية مناهضة لأمريكا (صورة ثقافية) ،
- واحدة من القوتين العظميين (الوضع الدولي) ،
- إمبراطورية تتوسع باستمرار (نوع الدولة) ،
- التوسع الجيوسياسي الدائم (طريقة الحفاظ على الاستقرار الداخلي) ،
- أكثر بكثير من الاتحاد السوفيتي السابق (الحدود الجيوسياسية).

2)- المدرسة الشيوعية الأوراسية Neo-Soviet or communist

يمثل أصحاب هذه المدرسة دعاة النظرية السوفيتية الشيوعية الجديدة في روسيا، ويؤيدون الفكر الأوراسي، ويذكّرون بالاحترام والفخر الذي كان يشعر به الروس في عهد الإتحاد السوفيتي. ويعد رئيس الحزب الشيوعي

جينادي زيوغانوف Genadi Zuyganov من أشهر دعاة هذه المدرسة، ويرى أن مستقبل روسيا فقط بعودتها إلى الاتحاد السوفيتي، لتصبح قوة عظمى أوراسية وعالمية، ولن يتأتى ذلك إلا بتأميم الاقتصاد والزيادة من القدرات النووية، والعودة للاشتراكية، وبإعادة توحيد الشرق الأوسط وموازنة الولايات المتحدة الأمريكية. وقد استخدم زيوغانوف Zuyganov مصطلح" الجيوبوليتيكا الجديدة La nouvelle géopolitique وهي نسخة ملّطفة من نظرية دوغين. يجب على روسيا محاربة العولمة والرأسمالية من أجل ضمان هيمنتها في أوراسيا، والعودة إلى الشيوعية والقوة العسكرية. والفكرة الخاصة بهذه المدرسة هو توحيد الشعوب السلافية بشكل طوعي لتشكيل الاتحاد الأوراسي الاشتراكي. ويمكن مطابقة هذه المدرسة بالتيار الواقعي الهجومي في السياسة الخارجية الروسية المنادي بالعودة إلى حدود الاتحاد السوفيتي، ومبدأ الردع كأفضل طريقة لموازنة الولايات المتحدة والغرب .

3)- المدرسة الديموقرطية الدولاتية Democratic Statists

تمثل هذه المدرسة التيار الأوراسي المرن والذي يدعو أنصاره إلى ضرورة إقامة دولة شبيهة بالنمط الغربي اقتصاديا، وإتباع أسلوبها الثقافي المتميز من خلال تطوير والحفاظ على القيم والمصالح الثقافية والسياسية الروسية. ويدعم أصحاب هذا الاتجاه التنمية الاقتصادية في إطار اقتصاد السوق، والتعاون مع الغرب والمنظمات الدولية، ومن أشهر مفكريه ديمتري ترنين D.Trinin ذو التوجه الليبرالي في كتابه " نهاية أوراسيا – روسيا بين الحدود الجيوبوليتيك والعولمة"، يرد فيه الكاتب على المشاريع الجيوبوليتيكية المحافظة، والحجة الرئيسية لديمتري هي أنه وبالنظر للقوة المتنامية للصين في الجناح الشرقي لروسيا، وعدم الاستقرار السياسي الذي أدى إلى هيمنة الإسلام السياسي في الجنوب، فإن مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي يكمن مع الغرب بل ومن الضروري أن تتكامل مع الاتحاد الأوروبي وأن تبني تحالفا مع الولايات المتحدة.

ويمكن مقارنة هذه المدرسة الجيوسياسية بالمدرسة المؤسساتية الدولاتية المرتبطة بفكر غورباتشوف والداعية إلى التعاون مع الغرب، واكتساب القيم الديمقراطية، وعلى روسيا أن تشارك بنشاط في المنظمات السياسية والاقتصادية الدولية وأن تتبع مفهوم الأمن المتبادل.

محددات السياسة الخارجية الروسية

تلعب مجموعة المحددات التاريخية، والجغرافية، والاقتصادية، والعسكرية، دورا بارزا في صياغة الأهداف الجيوسياسية لروسيا الاتحادية، ويمكن حصر أهمها فيما يلي:

الثوابت التاريخية

تتسم روسيا اليوم بحدودها الحالية بأنها دولة فريدة من نوعها من الناحية التاريخية، فقد تغيرت حدودها بشكل كبير على مدار تاريخها، فمنذ نشأة إمارة "موسكفي" في القرن التاسع للميلاد مرورا بتوسعات الإمبراطورية القيصرية، وصولا إلى سنوات الاتحاد السوفيتي، فلقد عرفت مراحل من النمو والانكماش المتكرر مما خلق لها شعور دائم وغريزي بعدم الأمان. فغياب الحواجز الطبيعية من جبال، ومحيطات، وأنهار على طول حدودها – باستثناء قسوة المناخ، والغابات الكثيفة التي شكلت عائقا في وجه الغزاة –أدى إلى اعتبارها قلعة محاصرة[13].

لقد خلق هذا الشعور بدوره لدى روسيا الرغبة في التوسع "الإستباقي" للدفاع عن نفسها ضد الغزو الذي استمر لمدة سبعة قرون بلا انقطاع لغاية تكوين إمبراطورية مترامية الأرجاء ذات مساحة ضخمة. شكل عدم قدرة الروس العيش في دولة صغيرة المساحة أحد الثوابت الأساسية، التي عبرت قرونا وأنظمة ولا تزال تؤثر على تحديد الفضاء الروسي من قبل النخبة السياسية والعسكرية. فإلى جانب ذلك، وبالعودة إلى مراحل تكوين الإمبراطورية، تبرز خاصية أخرى متمثلة في العلاقة الوطيدة بين الكنيسة الأرثوذكسية والسلطة السياسة في روسيا، والتي استمرت عبر العصور لتصبح أهم دعائم الثقافة الروسية والمشروع الأوراسي، ومصدرا لبناء الروايات الوطنية. لقد عمل إيفان الأول منذ اختياره أميرا من قبل خانات المغول عام 1328، على جعل موسكو العاصمة الروحية للأرثوذكسية بإيوائه كبير أسقفها بعد فراره من كييف، ومنحه قطعة أرض كبيرة للكنسية الأرثوذكسية الروسية. و بعد استقلال موسكو عن سلطة القسطنطينية عام 1448، تم الإعلان عن مشروع سياسي طموح مفاده تحويل موسكو إلى روما الثالثة بعد سقوط القسطنطية عام 1453، و تنصيب إيفان الرابع لنفسه أول قيصر لروسيا عام 1547، مقدسا بذلك الأرض الروسية في الأذهان بعد إعلانه لفكرة "روسيا المقدسة "، و "روسيا الأم" التي استخدمها القياصرة فيما بعد في جذب التأييد الشعبي لهم، ولتوسعاتهم خارج الأراضي الروسية[14]، و انعكس الوعي بأن لروسيا مصير نوعي في الرغبة في الحصول على شكل من أشكال السلطة الدولية المجسدة من خلال توحيد المسيحيين الأرثوذكس السلاف في العصر الحديث ، وفيما بعد من خلال الإيديولوجية الشيوعية التي جعلت من موسكو" روما الرابعة"[15].

استمر التوسع الروسي، الذي اتخذ في البداية طابعا أمنيا بإنشاء المناطق العازلة عند تكوين الجزء الأسيوي للإمبراطورية قبل جزئها الأوربي والشرق الأوسطي، ليأخذ طابعا سياسيا استعماريا بعد وصول الروس إلى شواطئ المحيط الهادي قبل شواطئ بحر البلطيق في بداية القرن الثامن عشر، والبحر الأسود في نهاية

نفس القرن. وبعد غزو كازاكستان وأسيا الوسطى في القرن التاسع عشر تم الانتهاء من عملية بناء الإمبراطورية.[16] وتغيرت الأولويات خلال الفترة الثانية من التوسع (في عهد القياصرة)، وبرزت الحاجة الملحة للوصول للمياه الدافئة لمواجهة المشاكل الاقتصادية التي تعترض الإمبراطورية داخليا، وتحولت هذه الحاجة إلى أسطورة استخدمتها روسيا كلما أرادت توسيع نفوذها جنوبا، خلال القرن التاسع عشر والعشرين، مما دفع ببعض المختصين إلى اعتبارها بأنها وهم وأمل كاذب بدلا من مشروع سياسي ملموس[17]. كما ظهر خلال هذه المرحلة زيادة حدة الصراع بين تياريين ثقافيين، وبالتحديد أثناء القرن التاسع عشر، من جهة دعاة التغريب المدافعين عن الثقافة الغربية، ودعاة الترويس المدافعين عن الثقافة الأسيوية. بالرغم من أن هذا الصراع لا زم دوما التاريخ الروسي، الذي تأرجح بين هذين التياريين، فالمؤرخون الروس يختلفون حتى حول أصل روسيا فهناك من يردها إلى قبائل الشمال peuple nordique"فايكينج" الشرق، الذين اتبعوا في غزواتهم طريق البلطيق–البحر الأسود، وأسسوا بذلك أول دولة روسية انطلاقا من مدينة نوفجورود وكييف عام 860م، بينما يرجعها آخرون إلى قبائل الهون التركية الأسيوية التي هاجرت إلى أوربا.

إن الطبيعة الاستعمارية للإمبراطورية الروسية التي يعتبرها بعض المحللين الغربيين من أهم سمات الثابتة لروسيا تاريخيا ، والتي كانت تتماشى في الواقع مع التوجهات الاستعمارية السائدة في القرن التاسع عشر، لذلك يعتبر هؤلاء أن انهيار الاتحاد السوفيتي هو أخر مرحلة للموجة التحررية التي عرفها العالم بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، هذا ما يرفضه المختصون الروس في العلاقات الدولية الروس ، و يعتبرون أن الإمبراطورية الروسية على خلاف إمبراطوريات البلدان الأوربية الأخرى كانت إمبراطورية قارية الحجم ، فروسيا لم تشارك على نطاق واسع في تقسيم إفريقيا، أو الأمريكيتين أو الشرق الأوسط أو آسيا بل كانت تتمدد لضم الأراضي المجاورة لها التي يتم النظر إليها في كثير من الأحيان على أنها أراضي روسية[18]، مما أثر على طبيعة العلاقة بين المركز(الإمبراطورية) والمحيط (المستعمرات) وحسب كورتونوف S. Kortounov أحد المختصين الروس " لم تستفيد روسيا بتحسين المستوى المعيشي لسكانها على حساب بقية الشعوب الأخرى، ولا بتشكيل طبقة متوسطة. وإن الشعب الروسي لم يحض بمعاملة خاصة مقارنة بالشعوب التي يقال عنها مستعمرة والدليل عن ذلك عدد الضحايا الروس الذي استلزم لبناء الإمبراطورية ... كما أن هذا الاستعمار المزعوم لم يستهدف الشعوب الأقل تطورا مثلما فعلته الإمبراطوريات التقليدية الأوربية «، وهذا ما يفسر الرغبة الروسية في استعادة ما ضاع منها بعد 1991.

المحددات الطبيعية والاقتصادية

تزخر روسيا إلى جانب ضخامة الإقليم الموروث تاريخيا بمجموعة هائلة من المؤهلات الطبيعية والاقتصادية التي جعلتها توصف في السنوات الأخيرة كقوة عظمى في هذا المجال.

1-الموقع الجغرافي

تعد روسيا أكبر دولة من حيث المساحة في العالم إذ تبلغ 17.075.400 كم^2، وهي تقريبا ضعف مساحة كندا ثاني دولة تليها مباشرة، وبعدد سكان قدر في جانفي 2015 ب146.5 مليون بعد ضم شبه جزيرة القرم مع بقاء أكثر من 50 مليون يتحدثون اللغة الروسية خارج أراضيها. يبلغ طزل البلاد من الشمال إلى الجنوب أكثر من 4000 كم، ومن الغرب إلى الشرق 10.000 كم، حيث تستغرق رحلة بالقطار من موسكو غربا إلى ميناء فلاديفوستوك في الشرق سبعة أيام تمر خلالها عبر 8حزم ساعية. وتتطابق حدود روسيا الاتحادية على امتداد كبير مع حدود الاتحاد السوفيتي، فيحدها من الشمال الغربي النرويج وفلندا، ومن الغرب جمهوريات استونيا ولاتفيا وبيلاروسيا، وتحد جمهورية بولونيا مقاطعة كالينجراد . وتحدها من الجنوب الغربي جمهورية أوكرانيا، وفي القوقاز تحدها جمهوريتا جورجيا وأذربيجان، وفي سيبريا تحدها جمهورية كازاخستان، ومن تم نحو الشرق والجنوب الشرقي جمهورية الصين ومنغوليا، وفي الشرق يحدها الجزء الأخير من الحدود البرية لجمهورية كوريا، فضلا عن أنها تجاور قارة أمريكا عبر مضيق بيرينج وألاسكا وجزر اللأليوشن[19]. وتشكل كتلة قارية موحدة باستثناء كالينغراد التي تعد أبعد نقطة المعزولة عن الأراضي الروسية.

ويقع الجزء الأكبر من الأراضي فيما بين دائرتي عرض50 و70 شمالا. وبالتالي 20 من الأراضي الروسية يقع داخل الدائرة القطبية الشمالية، وهذا ما يسمح مقارنتها جغرافيا مع كندا وليس الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا الغربية. كما يسمح التمعن في الخريطة الروسية معرفة أن موقعها قاري بما ينطوي عليه من أسباب القوة والضعف، وصحيح كونه موقعا منيعا يتيح لها مزايا استراتيجية لا يستهان بها إلا أنه ليس بالموقع الجغرافي المثالي من حيث السيطرة وبسط النفوذ ، فبالرغم من احتفاظ روسيا بجميع الموانئ البحرية التي كانت لدى الاتحاد السوفيتي غير أنه هناك صعوبة للوصول إلى البحار والمحيطات مقارنة بالدول الأوربية التي لا يكاد أي جزء منها يبعد 400 ميل بحري عن المراكز السكانية كأقصى حد ، أما في روسيا فالمحيط المتجمد الشمالي بعيد عن المراكز السكانية وعدد قليل من المنافذ البحرية المتواجدة معظمها غير صالحة للاستعمال

في فصل الشتاء، ويقدر الأخصائيون الروس أن 91 من الإقليم الروسي و88 من السكان متواجدون في مناطق تبعد بأكثر من500 كم عن بحر خالي من الجليد لأقل من شهر في السنة ، وأن 67 من الاقليم و40 من السكان متواجدون على بعد 1000كم من البحر [20].

2-المناخ

أدى الموقع الشمالي إلى اشتهار روسيا بشتاء طويل وقارص، ساعد على صد الأعداء (جيوش نابليون في 1812، وهتلر في 1941)، أبرد منطقة تقع شمال شرق سيبيريا بمعدل يصل إلى 46 درجة تحت الصفر سنويا. وتصل درجة الحرارة في مدينة في فيركواسانك Verkhoisank 68 درجة تحت الصفر. تؤثر درجة الحرارة المنخفضة سلبا على المحاصيل الزراعية الضئيلة بسبب فترة النمو القصيرة. لقد تضررت محاصيل القمح لعام 2010-2011 وبلغت ما يقدر ب1.7 م من المبادلات العالمية مقابل 10.1 م عام 2011-2012. [21]

كما يؤثر المناخ سلبا على النقل عبر الأنهار transport fluvial الذي يعد أقل تكلفة من النقل القاري بسبب تجمد الأنهار لمدة تفوق أربعة أشهر في السنة، فضلا أن الأنهار في روسيا تصب نحو الشمال والبحار المتجمدة فهي ليست مفيدة لحاجات النقل القاري شرق -غرب. ويبقى باطن الأرض السطح السفلي للأرض متجمد في المناطق الجنوبية المحاذية للمناطق الشمالية وعلى عمق العديد من الأمتار مما يؤدي إلى انزلاق التربة وصعوبة إقامة أي بناءات التي يجب أن تقام على ركائز متينة.

أما في الجنوب فيشبه مناخ روسيا، مناخ صحاري آسيا الوسطى وتركيا ذات الصيف الجاف، فهو أقل تأثر بالرطوبة القادمة من الغرب، وتبقى بالرغم من ذلك روسيا الاستوائية ذات قدرات زراعية عالية بسبب الفترة القصيرة من الجليد، مما يسمح للنباتات بالنمو. كما تتميز التربة في هذه المنطقة بالخصوبة العالية جدا غير أن نسبة التساقط تبقى محدودة.

3-التضاريس

أدى تقليص مساحة روسيا إلى فقدانها جزء من التنوع الطبيعي الذي كان يزخر به الاتحاد السوفيتي، فالمناطق الاستوائية الجنوبية بتأثيراتها الجافة والرطبة، دول البلطيق، قوس جبال الكربات، شبه جزيرة القرم التي تم استعادتها، ممر القوقاز الجنوبي. بالرغم من ذلك تمتلك روسيا تضاريس متنوعة، قسَّم الجيولوجيون روسيا إلى خمسة أقاليم تضاريسية، ونجد من الغرب إلى الشرق السهل الأوروبي: يكوّن الجزء الأعظم من روسيا الأوروبية وأكثر أجزائها ازدحامًا بالسكان على الرغم من افتقاره للموارد الطبيعية، فإن الإقليم يحتوي على معظم

الصناعات الروسية. ويحيط بالسهل من الجنوب ما بين البحر الأسود وبحر قزوين سلسلة جبال الهيمالايا (جبال القوقاز)، حيث يوجد جبل إلبروس، أعلى قمة في القارة الأوروبية (5642م فوق سطح البحر). وجبال الأورال: تشكل الحدود التقليدية بين قارتي آسيا وأوروبا ومن ثم بين روسيا الأوروبية وروسيا الآسيوية، وهي في الحقيقة مرتفعات يصل معدل ارتفاعها إلى 610م، وأجزاؤها الوسطى والجنوبية غنية بمعادن مثل الحديد والنحاس، جعلت الجزء الأوسط منه أكثر مناطقها ازدحامًا بالسكان والصناعات المختلفة. أما سهل سيبريا الغربية: يُعدّ من أبرز الأقاليم المنبسطة السطح في العالم، ويغطي أكثر من 2,6 مليون كم² ويشهد الإقليم تطورًا كبيرًا بسبب ثروته من النفط والغاز الطبيعي. ومن أهم مدنه أومسك و نفوز يبيرسك ما نجد هضبة سيبريا الوسطى: وتنحدر نحو المحيط القطبي الشمالي، وترتفع كلما اتجهنا جنوبًا ويصل معدل ارتفاعها إلى 610م، وتخترق سطحها أنهار عميقة، نجد نهر الفولغا أطول انهار أوربا وأغمقها بطول يبلغ 3685 كم، وبحيرة بيكال أعمق بحيرة في العالم، يبلغ عمقها 1620م، وتشكل أكبر احتياطي من المياه العذبة . في حين أن مرتفعات سيبريا الشرقية: معظمها تتكون من جبال وهضاب مقفرة. ويمنع المناخ القاسي الذي يسود المنطقة من استغلال الثروات المعدنية التي يزخر بها الإقليم ومن أهم مدنه: فلاديفوستك وخباروفسك[22].

الموارد الطبيعية

يتميز الاقتصاد الروسي بأهمية موارده الطبيعية خاصة الطاقوية. فهو يحتل المرتبة الثانية عالميا في إنتاج البترول والغاز (10% من الإنتاج العالمي للبترول و30% للغاز). وتحتكم روسيا على أكبر احتياطي من الغاز في العالم قدر ب 32% وثامن احتياطي من البترول ب 42 %من المخزون العالمي. وهي السادسة من حيث انتاج الفحم، وثالث أكبر منتج من الكهرباء النووية وخامس من الكهرباء المائية[23]. كانت روسيا أول بلد يطور الطاقة النووية المدنية، ويشيد أول محطة للطاقة النووية في العالم، وهي حاليا رابع أكبر منتج للطاقة النووية عالميا. كل ذلك يجعلها تحتل المرتبة الثانية كأكبر منتج، والثالثة كأكبر مستهلاك. ويضمن قطاع الطاقة 1/4الربع من الناتج المحلي الإجمالي لروسيا وثلث الإنتاج الصناعي، وأكثر من نصف مداخيل الميزانية الفيدرالية و45 %من العملة الأجنبية.

تزخر روسيا إلى جانب موارد الطاقة بكميات هائلة من المعادن التي تستخدم في الإنتاج الصناعي، فتحتل الصدارة في إنتاج النيكل والبلاديوم في العالم، بنسبة 20% و75% من الإنتاج العالمي على الترتيب، والمتواجد في سيبيريا الشرقية وفي جزيرة "لولا" قرب مورمانسك. وتصنف كرابع منتج للبلاتين، و من بين العشرة

الأوائل من منتجي النحاس في العالم، و تحتل المرتبة الثانية عالميا في إنتاج الذهب، و حققت أكبر احتياطي منه عام 2005. أما فيما يخص الحديد والصلب فحافظت روسيا على مرتبتها الخامسة كأكبر منتج في العالم ورابع مصدرا له عام 2016 حسب التقرير الذي أعده خبراء وكالة التصنيف العالمي "ريا ريتينغ" نقلاً عن بيانات اتحاد "وولد ستريت" أي ما يقارب 105 مليون طن سنويا و17% من الإنتاج العالمي. كما تحتكم روسيا على ربع احتياطي الخشب في العالم. فهي أول دولة مصدرة له.

ويبقى الاقتصاد الروسي ذا طابع ريعي بالرغم من كل هذه الثروات يتأثر بتدهور أسعار النفط التي تعرف تذبذب مستمر. فلقد أدى انخفاضها منذ 2015، إضافة إلى العقوبات الاقتصادية المفروضة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا نتيجة الأزمة الأوكرانية، إلى انكماش الاقتصاد الروسي قدر ب3.7 %عام 2015 حسب وكالة الإحصاء الفيدرالي الروسي روستات Rosstat.[24] كما يعاني الاقتصاد الروسي من ضعف الاستثمارات الأجنبية المباشرة وذلك بسبب غياب المحيط الملائم، وتفشي الرشوة وغياب الشفافية، حيث احتلت روسيا المرتبة 136 من بين 174 دولة في الترتيب الذي قامت به منظمة "ترانسبرانسي" الدولية Transparency international)) في 2015. زيادة إلى عدم الاستقرار التشريع القانوني حول الملكية الخاصة، وكذا تخلف البنية التحتية المصرفية وتبعيتها للبنوك الأجنبية الكبيرة، والتي تستند على كبريات الشركات الطاقوية وزيادة الفجوة بين فئات المجتمع، وتدهور أحوال المعيشة الذي تولد عنه انخفاض مستمر في عدد السكان بلغ 800.000 شخص سنويا منذ 1990 إلى غاية 2008.[25]

وتختلف الآراء حول قوة الاقتصاد الروسي أو هشاشته، خاصة بعد العقوبات الاقتصادية التي تم الإشارة إليها سابقا، وانهيار أسعار البترول. إلا أن وكالة الأنباء الأمريكية بلو مبرغ اعتبرت أن هذا الانهيار في الأسعار كان ايجابيا على بعض القطاعات الاقتصادية، حيث أن مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي ارتفع بنسبة 4.4% منذ 2003 في 2016، وأن نسبة التضخم انخفضت إلى 7.3% مقابل 16.9% في مارس 2015 وهذا يعد رقم قياسي خلال 13سنة الأخيرة. كما انتعشت بعض الصناعات خاصة الكيميائية والغذائية والسياحة الداخلية. غير أن ذلك يبقى غير كاف من أجل لعب دورا الريادي الذي تطمح له روسيا على مستوى الدولي وعلى هذا الأساس بدأ نقاش يدور في الكرملين بين تيارين اقتصاديين حول النموذج الاقتصادي، الذي يجب إتباعه أو ابتكاره، خاصة بعد ملاحظة الزيادة الكبيرة من تدخل الدولة في المجال الاقتصادي لمساندة القطاعات الأكثر تضررا من الأزمة في انتظار ارتفاع أسعار البترول. وهذا ما يعارضه التيار الليبرالي بزعامة

وزير المالية السابق الكسندر كودرينAlexeï Koudrine، في مواجهة التيار الثاني المنادي بإحياء وبعث للسياسة الاقتصادية[26].

المحددات العسكرية

عرفت القوات العسكرية الروسية خلال خمسة عشرة سنة الأخيرة التي تلت تفكك الاتحاد السوفيتي انسحاب من الأراضي مهم، وتخفيض في عدد القوى العاملة لديها حيث بلغ عدد الجيش 5.2 مليون سنة 1989 ليصل عددهم 1.5 مليون سنة 1996 مليون و 800.000 شخص فقط في 2016[27]. وفي معداتها الضخمة حيث انخفض عدد السفن إلى عشر المتاحة عام 1990، وانخفضت المقاتلات بنسبة 80% [28]. بالرغم من التخفيض في ترسانتها النووية الاستراتيجية إلا أن روسيا بقيت تحتل المرتبة الثانية بلا منازع، غير أن شكل وكفاءة قواتها الأرضية، والجوية، والبحرية لا يسمح لها أن تقارن مع القوات الأمريكية، وهذا ما أدى إلى تراجع ثقلها في الأزمات الدولية.

تبنت روسيا من أجل إعادة التوازن الاستراتيجي مع الغرب والولايات المتحدة عقائد عسكرية جديدة، للاستجابة للمتطلبات الأمنية والتهديدات والأخطار التي تحدق بها في كل مرحلة من المراحل التي مرت بها. ويقصد بالعقيدة العسكرية هي "بيان السياسة العامة للحكومة في مجال الدفاع، يعلن للشعب والعالم،" وله تأثير على تحديد طبيعة التهديدات التي تعترض أمن روسيا والبعثات الدفاع التي تنجر عنه [29]. فمنذ 1992 إلى غاية 2016 طورت روسيا أربعة عقائد عسكرية تم صياغتها وفق المتغيرات الداخلية والتطورات الجيوسياسية والاستراتيجية المحيطة بها.

أهم ما جاء في الوثائق من الناحية السياسية هو امتلاك روسيا رؤية واضحة للتهديدات الفعلية والمحتملة لأمن الدولة ومصالحها، فحصرت التهديدات في حلف الناتو، لدرجة أنه أصبحت تنظر إليه كعدو فعلي وليس كشريك مقلق كما كان في حقبة التسعينات من القرن العشرين. ويعود ذلك إلى وصول مرتكزاته العسكرية إلى الحدود الروسية مباشرة و تكتمل عملية التطويق الجيوبوليتكية الشاملة لروسيا بعد أن نشر الحلف قواعده في الخليج وأفغانستان والعراق وجمهوريات آسيا الوسطى، فضلاً عن قواعده الموجودة في دول شرق أوروبا، وعندئذ لا يكون لروسيا أي دور مجالها الحيوي القريب خاصة بعد قيام حلف الناتو بنشر الدرع الصاروخي في بعض دول أوروبا الشرقية التي انضمت إليه، مثل نشر رادارات متطورة جداً مضادة للصواريخ في تشيكيا، وبطاريات مضادة للصواريخ في بولندا واعتبرت روسيا ذلك تهديدا خطيراً جداً لأمنها القومي وإخلالا بالتوازن

الاستراتيجي النووي العالمي إذ ستؤدي إلى فقدان روسيا القدرة على التسديد بالضربة النووية الثانية الانتقامية الثأرية،لاسيما إن مشروع هذا الدرع الصاروخي يتضمن أيضا عسكرة الفضاء بعدد كبير من الأقمار الصناعية القادرة على اكتشاف الصواريخ الروسية سواء المنطلقة من الغواصات أو القواعد البرية المتحركة وتدميرها بدقة متناهية.

يعتقد العديد من المحللين أن الأهداف والتهديدات المصرح بها في الوثائق الرسمية كالعقيدة العسكرية الروسية تعد غير فعلية أو أنها تمويهية وأنه إذا أردنا فعلا معرفة السياسة الدفاعية لأية دولة وأهدافها، لابد من العودة إلى برامج التسلح والميزانية العسكرية المخصصة لها، وملاحظة الطريقة التي يتم بها عصرنة المركب الصناعي العسكري أو القوات المسلحة، وبالاضطلاع على البرامج والاستثمارات يمكن قراءة الأولويات والمخاوف والتهديدات الفعلية للدولة[30]. وفي نفس السياق تعتقد "ايزابيل فاكون" Isabelle Facon أنه لسنوات عديدة اعتبر المسؤولون الروس المدنيون والعسكريون منهم أن الأخطار والتهديدات الداخلية أكثر إلحاحا بالنسبة لأمن الدولة وبقائها من التهديدات الخارجية، وبنفس الطريقة ينظرون إلى المشاكل الناجمة عدم الاستقرار المحيط الإقليمي لروسيا بأنها أكثر إثارة للقلق في الظرف الحالي من التهديدات والمخاطر الناجمة من الغرب والحلف الأطلسي، كما اعتبروا كذلك أن الإرهاب يعد من المخاطر الداخلية المهددة لأمن روسيا. وعلى هذا الأساس دعا قائد الأركان " الجنرال كفاشين " Le général Kvachnine إلى إعادة توزيع الموارد الموجهة إلى القوات الإستراتيجية نحو القوات التقليدية وإعادة هيكلة القوات المسلحة لتمكينها من الاستجابة لصراعين محليين في وقت واحد[31] .

ميزانية الدفاع

لقد شرعت روسيا انطلاقا من 2008 بإصلاحات عميقة من أجل رفع كفاءة الجيش واحترافيته بعد الحرب في جورجيا، بالرغم من نجاحها في إخماد فتيل النزاع ودحضه، إلا أن الحرب دلت على الحدود الهيكلية التنظيمية والبشرية التي تعاني منها القوات المسلحة الروسية والتي تضعف من مكانتها الدولية. فخصصت روسيا في عام 2010 ميزانية قدرت ب 1953 مليار روبل أي ما يقدر ب44 مليار يورو وبنسبة 12.5% من ميزانية الدولة، و2.84% من الناتج القومي الخام. وفي أيام قبل الانتخابات الرئاسية لعام 2012 صرح الوزير الأول بوتين عن مشروع لعصرنة الجيش يبلغ500 مليار يورو خلال العشر سنوات القادمة فميزانية الدفاع المصرحة لعام 2013 بلغت 2346 مليار روبل أي ما يقارب من 59 مليار يورو، أي بزيادة 25.8%

مقارنة بسنة 2012، وبـ 18.2% سنة 2014، وبـ 3.4% سنة 2015. كما بلغت ميزانية الدفاع في برنامج التسلح لعام 2020 المتبنى في عام 2011 نسبة 2.8% من الناتج القومي الخام سنويا، لكن بالنسبة للعديد من المختصين فان النسبة الحقيقية تقترب من 4.5 % الناتج القومي الخام نظرا لأبعاد برنامج التسلح.

الترسانة النووية

تعتمد روسيا على ترسانتها النووية التي تريد من خلالها المشاركة في تسيير القضايا المتعلقة بالأمن الدولي على قدم المساواة مع الولايات المتحدة الأمريكية وتحقيق التفوق على الصين (الإنذار المسبق، الدفاع الفضاء الجوي ...). وهذا ما تم التأكيد عليه في العقيدة العسكرية المتبناة في (2010-2015)، (2015-2017)، وكذلك بالعودة إلى برنامج التسلح ل(2000-2020). وبدا للعديد من الملاحظين أن إبرام روسيا اتفاقية جديدة للحد من انتشار الأسلحة النووية مع الولايات المتحدة الأمريكية في أبريل2010 والمسماة بمعاهدة "البداية الجديدة"، والتي دخلت حيز التنفيذ في فبراير 2011، يتناقض مع المبادئ التي وردت في العقيدة العسكرية. غير أن الأعداد التي تمتلكها روسيا لا تتناقض مع مضمون الاتفاقية، فلديها 1500 رأسا نوويا استراتيجيا محملة على صواريخ باليستكية عابرة للقارات وغواصات وقاذفات ثقيلة، و يعتقد أيضا أن لدى روسيا 2000 رأس نووية تكتيكيا و التي تعرف برؤوس مسرح العمليات أو الرؤوس الميدانية [32].

فلقد ضاعفت روسيا مجهودها من أجل زيادة وعصرنه صواريخها الاستراتيجية التي انتقلت نسبة الزيادة فيها من 13 الى 25% في مابين 2008-2012، فتم إدخال نظام راداري صاروخي متطور جداً أطلقت عليه روسيا أسم أس أس 12م2 وهو نظام دفاعي قالت عنه أنه قادر على تدمير مفردات الدرع الصاروخي الأميركي بدقة كبيرة. إضافة إلى ذلك تم تطوير هذه الصواريخ والتزود بعشرة أنظمة إضافية لصواريخ هجومية جديدة من نوع توبول أس –أس27 أو أم أر أس -24/يارس (ou Topol-MRS-24 Yars 27- Topol ss) العابرة للقارات والتي تحمل رؤوسا نووية عديدة. وفي 2014 صرح الجنرال سرغاي كاراكايف Sergueï Karakaev رئيس قوات الصواريخ الإستراتيجية لروسيا أنه تم إعادة بناء مجمع السكك الحديدية برغوزين Bargouzine وكشف عن الانتهاء من تصميم القطار النووي بإمكانه أن يحمل إلى غاية ستة صواريخ نووية عابرة للقارات. وسيدخل حيز التنفيذ أكثر من 400 صاروخ عابر للقارات و8 غواصات إستراتيجية من صنف بوري Boreii، التي يفترض أن تكون جاهزة للخدمة في 2020. تمتلك روسيا 6 غواصات مجهزة بصواريخ يمكنها أن تصل إلى الولايات المتحدة الأمريكية بينما تمتلك هذه الأخيرة 18غواصة من هذا النوع وسيتم تسليح

هذه الغواصات بصواريخ جديدة أطلق عليها اسم "بولافا " le SLBM Boulava ، وسيتم الاعتماد في ذلك على "غلوناس" GLONAS، وهو نظام الملاحة العالمي بالأقمار الصناعية، يستخدم أربعة وعشرين قمرا صناعيا، وتم استعادة الخدمة الكاملة له في 2010[33] .

وسائل الحرب الإلكترونية

بدلت روسيا مجهودا في السنوات الأخيرة لتطوير وسائل الحرب الالكترونية التي بإمكانها أن تعوض الأسلحة النووية في القيام بعملية الردع التي تعتمد عليها روسيا لتشغل المكانة الدولية التي تطمح إليها. يفترض في هذه الوسائل أن تكون جد متطورة حتى تتمكن من أن تقوم بالتشويش على أنظمة الرادارات والاتصالات للخصم. ومن جهة أخرى وبالموازاة عملت روسيا لتقليص من عدم التكافؤ في هذا المجال مع الغرب أولا والصين في مرتبة ثانية وذلك بتقوية الدفاع المضاد للطيران بالإنتاج المتسارع للصواريخ المضادة للطيران من طراز أس 300 (S300) ولكن أيضا أس 400(S400)، وهي نسخة مطورة للصواريخ أس 300 (S300)، تختلف من حيث اعتماد أنظمة حديثة قادرة على إحباط 80 هدفا والسيطرة على ما يصل إلى 160 صاروخ في حدود 2015. كما أن لديها قدرة إضافية مضادة للصواريخ. وهو نظام مضاد الطائرات من الجيل الرابع. ومن خصائصه الأخرى هو امتلاك حماية ممتازة ضد وسائل الحرب الالكترونية المضادة. وتحض وسائل الإنترنت مكانة هامة في قائمة الإجراءات التي يمكنها أن تعوض جزئيا التفوق التكنولوجي لقوات الخصم. فتم تزويد الأسطول البحري في البحر الأسود بكاسحة الألغام "الأدميرال زاخاريين" Amiral Zacharien، فهي مجهزة بتقنية جديدة تنتمي إلى الجيل الخامس من تقنيات البحث عن الألغام التي لم يسبق لها مثيل في سلاح البحرية الروسية[34].

الأسلحة التقليدية

شملت عملية التطوير الاهتمام بالقوات التقليدية التي عرفت تأخرا كبير، فتم إدخال أجيال جديدة من الدبابات والمدرعات الصغيرة الحجم والسريعة ومزودة بأسلحة متقدمة تقنياً وقادرة على الوصول إلى مناطق الأزمات مثل دبابات تي (94/92/90) ومدرعة بي أم بي3 (BMB 3)، وطائرات حديثة مثل سوخوي 35(SU35)، و ميغ 25 (MIG25)، إضافة لطائرة ميغ 29 (MIG29) ذات المناورات الرائعة في الجو. وذكرت وسائل الإعلام الروسية في منتصف جوان 2016 عن تحليق المقاتلات الأولى من طراز تي 50 (T50) وهي طائرات سوخوي من الجيل الخامس يمكن أن تدخل الخدمة مع القوات الجوية الروسية في عام

2017 وبعبارة أخرى، خلال حوالي سنة. ويفترض أنه شرع في تصنيع 6 حاملات طائرات ابتداء من 2012، حيث تمتلك روسيا حاملة طائرات واحدة تعرف باسم "الأدميرال كوزنيتسوف " Amiral Kouznetsov، وستزود حاملات الطائرات هذه بطائرات تو –22 –أم – 3 (Tu–22M3)، التي تحمل صواريخ مخصصة لتدمير السفن العسكرية، وتملك روسيا أكثر من 230 طائرة من هذا الطراز، والطائرات بدون طيار، وطائرات الهليكوبتر. بالرغم من التطور الملحوظ في الإمكانيات التابعة للقوات الجوية الروسية والتي أبهرت الجميع خلال الحرب في سوريا حيث اتسمت بعدد (الخرجات) العمليات العديدة والضربات الدقيقة مقارنة بالطيران الأمريكي والفرنسي إلا أنه يبقى عدد المقاتلات الروسية لا يتجاوز 800 طائرة مقارنة ب 2000 طائرة محاربة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية مع العلم أن عددها كان 5000 طائرة في عهد الاتحاد السوفيتي. إلى جانب الزيادة المعتبرة في عدد الطائرات والمروحيات تعد القوات المحمولة جوا ضرورية للعمليات العسكرية داخل الإقليم الروسي أو خارجه وهي تقع في قلب مشروع قوات التدخل السريع لوزارة الدفاع. وتم تدعيمها ب 35000 رجل أن يتم مضاعفتها في 2020.[35] بالرغم من هذه المجهودات عرف برنامج التسلح تأخرا فيما يخص القوات البحرية والقوات البرية، ففي سوريا تم استخدم المدخرات الدقيقة بكميات شحيحة.

القدرات البشرية

أولت روسيا العناية بالقدرات البشرية حرصا منها على امتلاك جيش أكثر حماسة وقدرة على استخدام الأسلحة المتطورة جدا، فلقد غيرت من أساليب التوظيف حيث تم التخلي عن التجنيد الإجباري لسنتين وتعويضه بسنة واحدة وذلك رغبة في تحقيق احترافية الجيش، فالهدف هو الوصول إلى مليون رجل. لقد تراجع عدد المجندين لصالح المحترفين خلال 2015 فتم الانتقال من 35200 عسكري متعاقد سنة 2015 إلى 38400 عام 2016 حسب وزارة الدفاع. وفي السياق ذاته نجد أن بعض الوحدات أصبحت محترفة كلية كالوحدات الخاصة التي تحتل الصدارة وتعد القوة الضاربة للجيش الروسي، كما أن الوحدات الأخرى قيد الاحتراف وتتراوح نسبة احترافيتها مابين 70 إلى 80 %[36].

وتعطى الأولوية عند تعين المتعاقدين (الاحترافيين) بتحويلهم إلى القوات الخاصة الروسية "SPETSNAZ"، والتي يبلغ عددها 60.000،[37] والقوات المحمولة جوا، ومشاة البحرية، التي تعد العمود

الفقري للقوات التدخل السريع، التي هي بصدد البناء. عكس ما كان سائدا اهتم جيش روسيا بالتدريب لرفع مستوى التحضير للمعارك ومن كفاءته القتالية فلقد بلغت عدد التدريبات حوالي 3000 تدريب فقط خلال عام 2014، اتخذ 30 منها الشكل الثنائي أو المتعدد الأطراف، بمتوسط تدريبان استراتيجيان في السنة. لقد صرح وزير الدفاع "سرغاي شوق"Serguei Choiigou خلال الاجتماع السنوي مع كبار المسؤولين العسكريين في نهاية 2015 " إنه يتم إجراء تفتيش مفاجئ لمجمل القوات بمعدل 5 مرات سنويا، وكنتيجة لذلك فان القادة والمستخدمين في جميع المناطق العسكرية وجميع أنواع القوات قادريين على الانتشار على مسافات طويلة. كانت بداية التدريبات بمناورات أسطول الشمال في بحر بارنتس وأسطول بحر البلطيق عام 2005 والتي كانت الأولى من نوعها منذ أكثر من 20 عاماً. ويمكن إرجاع هذا النشاط في الجيش والتحسن إلى إعادة الاعتبار إلى المهنة العسكرية منذ تنصيب سرقاي شواقو Sergueï Choïgou على رأس وزارة الدفاع، حيث ارتفع الدخل الشهري للملازم من170 دولار (12000روبل) إلى 720 دولار (50000روبل)، وكذا الزيادة في مرتبات المتعاقدين و تحسين ظروف السكن للعسكريين[38]. لقد أدت هذه التدابير كلها إلى رفع معنويات الضباط واسترجاع الثقة في السلطة السياسية، خاصة بعد سلسلة الترقيات التي أجراها وزير الدفاع إلى مراتب جد حساسة كرئيس الأركان بالنسبة للضباط ذوي التجربة في المعارك، مما أدى في نهاية المطاف إلى الزيادة في احترافية الوحدات ومنه تحسين صورة الجيش لدى الرأي العام.

الدعاية العسكرية

جندت روسيا من أجل تحسين مردودية الجيش ورفع معنوياته جميع الوسائل المتاحة والممكنة، من أهمها وسائل الإعلام كما اتضح ذلك خلال الأزمتين الأوكرانية والسورية فقامت القنوات الوطنية التابعة في مجملها للدولة باستدعاء المحللين والمختصين لشرح التهديدات التي تشكلها الأزمتين على الأمن الروسي وضرورة التدخل، كما لجأت إلى الكنيسة الأرثودكسية التي زكت الحرب في سوريا واعتبرتها بالمقدسة ونفس الموقف اتخذه المفتي الكبير لروسيا "تالقات تاجودين" Talgat Tadjouddine[39] . وشرعت روسيا منذ 2005 للدعاية لقواتها المسلحة بتحسين صورتها لدى الرأي العام من خلال إنشاء قناة تابعة لوزارة الدفاع "Zvezda" تقوم ببث البرامج الوطنية. كما استخدمت أيضا مواقع الانترنيت خاصة التابعة لوزارة الدفاع التي تنشر صورة ايجابية عن الجيش من خلال الرسوم المتحركة والألعاب الموجهة للأطفال.

إن الاهتمام على نحو خاص بتطوير الصناعات العسكرية ليس فقط للارتقاء بالقدرات العسكرية لروسيا والسماح لها بلعب دور الدولة العظمى على الساحة الدولية، ولكن أيضا للزيادة من قدرتها التنافسية في سوق

السلاح حيث تعد تجارة الأسلحة من أهم الموارد للاقتصاد الروسي. فداخليا بلغت حصة التجهيزات الجديدة والأسلحة المعاصرة المقتناة ما يقارب 47% أي نسبة 17% أكثر من الأرقام المتوقعة حسب الوزير الأول "مدفيديف" M.Medvedev ، و تجاوزت الصناعة العسكرية الروسية الحدود الداخلية، فلقد تم تحقيق رقم قياسي من الطلبات الخارجية، التي ارتفعت سنة 2015 إلى 56 مليار دولار أي ما يعادل 49 مليار يورو. في حين بلغت مدا خيل الصادرات من المنتجات العسكرية 14 مليار دولار أي ما يعادل 12.3 مليار يورو في سنة 2014[40].

وحسب الجريدة اليومية الاقتصادية كومورسانت Kommersant، أنفقت روسيا 30 مليار روبل أي 396 مليون يوروفي الحملة العسكرية ضد سوريا، غير أن هذه التكاليف كانت مقررة سابقا في الميزانية وكان من المفروض أن توجه للتمارين والتدريبات العسكرية. فحسب دائما نفس الجريدة فان موسكو تتوقع عودة اقتصادية مرتبطة بالطلب المتزايد على الأسلحة والعتاد العسكري المستعمل خلال العملية في سوريا من قبل الزبائن الأجانب ووزارة الدفاع الروسي فوفقا للخبراء، فإن المبلغ الإجمالي من العقود المحتملة يصل من6 إلى 7 مليارات دولار (5.4 إلى 6.3 مليار يورو)[41].

احتجزت الجزائر 12 طائرة مقاتلة سو-34 (S-34) في ديسمبر 2015، فحسب الأرقام الأولية فان سعر العقد يتراوح ما بين 500 إلى 600 مليون دولار حوالي (448 مليون يورو كما من المتوقع أن تشتري أيضا حوالي 12 طائرة أخرى. كما تنوي كل من أند ونسيا، الفيتنام و الباكستان شراء طائرات من نوع سو-35 أس (Su-35S). فإن الإجمالي الكلي للعقود سيرتفع الى حوالي 2.5 مليار دولار أي حوالي 2.2مليار يورو. كما أشارت الجريدة إلى الأهمية التي أولتها مصر إلى المروحيات 52 من طراز التمساح (Ka-52 Alligator) لقد أمضت مصر عقدا بقيمة 46 مليار دولار من المفروض أن تسلم في 2017.

خاتمة

ساهمت الأوراسية الجديدة في بناء مسارات السياسة الخارجية الروسية، منذ تولي بوتين للسلطة في روسيا، فالديناميكية الديبلوماسية لروسيا في جوارها القريب أو البعيد لا يمكن فهمها وتفسيرها فقط بمصالح وطنية ذات أهداف قصيرة المدى، ولكن أيضا بنظرة إيديولوجية تحاول أن تفرض نفسها كبديل للنظرية الغربية

في العلاقات الدولية، والتي تعد من القضايا الأكثر إلحاحا في السياسة الخارجية والتي أطلق عليها ألكسندر دوغين النظرية السياسة الرابعة.

إن هذه الدينامكية الجديدة التي حولت السياسة الخارجية الروسية من مجرد استجابة وردود أفعال إلى سياسة استباقية مبادرة (إقامة تحالف أوراسي يتكون من دول الاتحاد السوفييتي في مواجهة الاتحاد الأوروبي، كسر الطوق الذي يحاول الغرب ضربه حول روسيا، حتى إذا أدى إلى العمل العسكري، كما في جورجيا أوكرانيا، مواجهة الغرب خارج أوراسيا، مثل الشرق الأقصى والأوسط لزعزعة الهيمنة الغربية على النظام الدولي،). وتعتمد روسيا لتحقيق ذلك على مجموعة من المحددات أهمها الرصيد التاريخي المتراكم عبر العصور وليس ضليع الاتحاد السوفيتي فقط، القدرات الاقتصادية الضخمة وإعادة الاعتبار لصناعة الطاقة كأحد ركائز المشروع الأوراسي، وعصرنة القوة العسكرية. مما قد يخلق فرصا جديدة للدول العربية يمكن استغلالها.

قائمة الهوامش :

1) وولتر لاكوير، ***البوتينية : روسيا ومستقبلها مع الغرب***، ترجمة فواز زعرور (بيروت :دار الكتاب العربي،أكتوبر2016)، ص.140.

2) Jean-Sylvester Mongrenier, ***Géopolitique De La Russie*** (Paris : Presses Universitaire de France, Humensis, 2eédition ;Janvier 2018),p.26.

3) Pierre Haski," Le retour de la géopolitique : un défi pour l'Europe", (novembre2016), ***L'OBS,*** ***https://www.nouvelobs.com/monde/20161031.OBS0524/le-retour-de-la-geopolitique-un-defi-pour-l-europe.html,Vu le10l5l2016.***

4) Anastasia Mitrofanova , "La géopolitique dans la Russie contemporaine" **,** ***Hérodote,*** N° 146-147(Mars 2012), pp.183-192.

5) Igor Delanoë, « Le retour de la Russie en Méditerranée », ***Cahiers de la Méditerranée***, 89 | 2014, pp. 23-35.

6) Guillaume PERRON , « L'École Géopolitique Russe, Ou La Pensée D'Un Ordre Mondial Alternatif (1/2) », ***ZONE DE CHOC***(04/10/2016),

7) ألكسندر دوغين، ***أسس الجيبوليتيكا : مستقبل روسيا الجيوبولتيكي***، ترجمة عماد حاتم (طرابلس:دار أويا للطباعة، يونيو2004)، ص 128.

8) Clapsa Dmitri, "Geo-Political Thinking in Russia and New Foreign Policy Concept", ***POLPS Student*** (Fabruary,2006), ***www.personal.ceu.hu/students/05/Dmitri.../geopolitics_russia.rtf***, Vu.Le 10/5/2018.

9) ألكسندر دوغين، " نحو إمبراطورية أوراسية جديدة "، ***نواقيس***، تم التصفح في 2018/5/15 ***https://nawaqees.com/%D8%A7%D9%84%D8%A***.

10) Mitrofanova, ***Op.Cit***. pp. 183.

11) Dmitri, ***Op.Cit***.

12) **Ibid.**

13) George Friedman,"The Geopolitics of Russia: Permanent Struggle" , Stratford Global Intelligence APRIL 15, 2012, ***https://worldview.stratfor.com/article/geopolitics-russia-permanent-struggle,*** vu le 15l10l2018 .

14) Pascal marchand, ***Atlas Géopolitique de la Russie Le Grand Retour sur la Scène international (Paris : Editions Autrement, 2015),*** pp.14,15.

15) Delanoë, ***Op.cit***., pp.23-35.

16) Romer , ***Op.cit***., p.9.

17) ***Lock.cit***.

18) أولجا أوليكير، كريستوفر إيس تشيفيس، وآخرون، "السياسة الخارجية الروسية في السياقين التاريخي والحالي،" مؤسسة RAND (2015)، https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/perspectives/PE100/PE144/RAND_PE144z1.arabic.pdf ، تم التصفح في 2018/5/15.

19) لمى مضي الإمارة، ***المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية وتأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة 1190-2003***، الإمارات العربية المتحدة:مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الطبعة الأولى 200)، ص. 16.

20) Marchand**, Op.cit**., p.21.

21) ***Ibid***.,p.38.

22) ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، "روسيا "،

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%88%D8 ، تم التصفح في 2018/5/20.

23) Advantour, " Les Ressources Naturelles ,l’ Economie de la Russie ,le Potentiel en Ressources Naturelles de la Russie", ***http://www.advantour.com/fr/russia/economy/natural-resources.html***, vu le 10/8/2016

24) Thomas Delage," Entretien avec Aurélie Bros le 28 Juin2018 , Ressources Énergétiques : Le Trésor de la Russie ?, " ***Revue Diplomatie les Grands Dossiers***, n° 40(Aout-Septembre2017), p.29.

25) Cyrille Bret, Michael Begorre –Bret," la Russie a-t-elle les Moyens Economiques de ses Ambitions Géopolitiques ?, "Revue Géopolitique (janvier 2016), ***http://www.diploweb.com/La-Russie-a-t-elle-les-moyens.html***, vu le 20/08/2016.

26) Domitilla Sagramoso, " l’Economie Russe Sous Vladimir Poutine***,", Revue Politique Etrangère***, vol.69, n° 61 (2004),pp.123.135.

27) Pascal Marchand ," Armee Russe Une Renaissance Toute Relative, " ***Causeur .fr (***11 janvier 2016***), www.causeur.fr***, vu le 20 juin2016.

28) نورهان الشيخ، ***السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط في القرن الحادي والعشرين*** (القاهرة :مركز الدراسات الأوربية، 2010)، ص.26.

29) Isabelle Facon ," Une Nouvelle Doctrine Militaire Pour Une Nouvelle Russie," ***Revue Internationale Et Stratégique***, n°68(4/2007), pp. 143-151

30) Philippe Migault , "la Stratégie Militaire de la Russie **,"** ***Conférence au Cercle Pouchkine "*** 11fevrier 2016

https://www.youtube.com/watch?v=D10OR1ZXBbM vu le 15juin2016

31) Facon*, Une Nouvelle… op.cit.*, p.745.

32) Radio France internationale(RFI), "La Russie Raffermit SaNouvelle Doctrine Militaire ," ***http://www.rfi.fr/europe/20141226-russie-nouvelle-doctrine-militaire-poutine-defense-armee-otan-raffermie-diplomatie*** ,vu Le 5/07/2016.

33) wikipedia ," GLONASS ," ***https://fr.wikipedia.org/wiki/GLONASS***, vu le 30juin 2016.

34) Isabelle Facon , "Que vaut l'armée russe ***?,"*** ***Revue politique étrangère***, N°1 , (Printemps 2016) , P.152.

35) Migault," la srategie.. ," op.cit .

36) Facon , "Que ..., " ***op.cit***., p.158.

37) Migault," la srategie.. ," ***op.cit***

38) Facon , "Que ..., " op.cit., p.159.

39) AFP ," Ukraine Puis La Syrie : La Russie ' Une Guerre Médiatique a L' Autre , " *LA CROIX* **,**

http://www.la-croix.com/Monde/L-Ukrain

40) SPUTNIK," Malgré les sanctions, l'industrie militaire russe bat des records,"(19l4l2016), ***https://fr.sputniknews.com/defense/201604191024369031-industrie-militaire-sanctions-developpement/*** vu le 6l7l2016.

41) SPUTNIK," La Demande De Matériel Militaire Russe En Hausse " (28/3/2016),

https://fr.sputniknews.com/defense/20160328102373677/, vu le 6/7/2016.